المراسلات تكون باسم مدير المجلة
زين العابدين السنوسي
نهج السيدة عجوله ١٢ تونس
Case postale : 427 TUNIS

المنار الأدبي

مجلة علمية أدبية لخدمة المعرفة والأدب في الشمال الأفريقي
تظهر كل يوم اثنين

السنة الرابعة العدد ٥
تونس ١٦ قعدة ١٣٥٣
١٩ فيفري ١٩٣٤

الادباء التونسيون

في «تاريخ الاداب العربية» تأليف الاستاذ بروكلمان

منقول عن الالمانية ومعلق عليه بقلم الاستاذ عثمان الكعاك

يعتبر المستشرق الالماني كارل بروكلمان من اكبر الذين اعتنوا باللسان العربي وخدموه خدمة صحيحة . وأهم ما وقع من الكتب « تاريخ ادب اللغة العربية GESCHICHTE DER ARABISCHEN LITTERATUR وهو اهم مرجع لادباء العرب . طبعه بمدينة برلين سنة ١٩٠٢ م. في جزئين كبيرين. وقد رتبه على حسب البلدان على تسعة ابواب : ١ً مصر والشام ، ٢ً العراق والجزيرة ، ٣ً شمال جزيرة العرب ، ٤ً جنوب جزيرة العرب ، ٥ً ايران وطوران ، ٦ً الهند ، ٧ً المملكة العثمانية ٨ً افريقيا الشمالية ، ٩ً الاندلس ، ١٠ً السودان — وهذا التقسيم يختلف باختلاف العصور . فلم يذكر السودان — مثلا — في الجزء الاول وذكر بعد ذلك . وفي كل قسم من هذه الاقسام المقسمة في نفسها بحسب العصور يذكر انواع العلوم والمباحث في فصول: كالشعر واللغة والتاريخ والحديث والفقه والعلوم القرآنية والعقيدة والتصوف والفلسفة والرياضيات والفلك وغيرها . وفي كل فصل يذكر العالم وينص على من ترجم له ويعدد مؤلفاته ومظان وجودها

ونحن نظرا للتقدير الخاص الذي نقدر به الادب التونسي — لم نر من عمل احسن من ان ننقل الى العربية الفصل التاسع من الكتاب المذكور المتعلق بأدبنا القومي التونسي وقد بدانا بالجزء الثاني لأن الجزء الاول غير موجود في الوقت الحاضر بالمطادين ولأننا مشتغلون - بصورة خاصة - بالادب الحفصي الذي يعنيه هذا الجزء . ثم علقنا ما امكننا من التعليق واكملت ما تيسر من التكميل وبالله التوفيق :

٦ الشعر

أ — شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد ابن عبد الرحمن الفاسي التونسي ابن الخلوف ، ولد في ٣ محرم ٨٢٨ : ١٦ نوفمبر ١٤٢٥ م . اوقف شعره على مدح السلطان الحفصي (ابي عمر) عثمان بن محمد (٨٣٩ - ٩٣ - ١٤٣٥ - ٨٨) ٤ توفي سنة ٨٩٩ : ١٤٩٤

له ديوان مرتب على حروف ابجد (برلين ٧٩١٩ ، طوبنغن ٤٩ ، ليدن ٧٧٤ ، برلين هو تسبا ٤٧ ، كوبنهاغن ٢٨٤ ، باريس ٣٠٩٨ ، بترغراد ٥) وله موشح ببرلين ٨١٧٢ ، وقصيدة في مدح الرسول في المتحف البريطاني ٤٠٦ و ١٠٨١

قلت : قد طبع سليم بن نقولا بك المدور هذا الديوان سنة ١٨٧٣ بالمطبعة السليمية ببيروت وقدم عليه المقدمة الوجيزة الاتية : « حمدا لمن زين الاشعار العربية بابلغ المعاني وافصح الكلمات ، حتى صارت يتيمة ما بين اشعار سائر اللغات ، اما بعد ، فيقول الفقير الى الاله وبه سليم ابن المرحوم نقولا بك المدور: انني قد عزمت بحول الله على طبع ما وجد

عندي من شعر الامام العلامة احمد بن ابي القاسم الخلوف المغربي وذلك لما فيه من محاسن الالفاظ الرقيقة ، وجودة المعاني الدقيقة ، واجيا من ابناء اللغة ان يتلقوه بحسن القبول والالتفات ، ويغضوا الطرف عما وقع في طبعه من التزييف والهفوات ، والله حسبي ونعم الوكيل . ا.هـ »

والمطبوع من الديوان ٢١٢ صحيفة جاء في آخرها : « ... بحمده تعلى قد تم طبع هذا الديوان في دمشق الشام (كذا) الشريفة سنة ١٢٩١ هجرية الموافقة لسنة ٧٤ مسيحية. ولصاحبها جلة موشحات سنقدمها مصنوعة على كراس صغير مع الموشحات الاندلسية »

ب — شهاب الدين احمد القسنطيني كان موجودا سنة ٨٩٨ - ١٤٩٣

قلت : ان عائلة القسنطيني مشهورة في العهد الحفصي شهرة كبيرة . وقد زاد هذه الشهرة أبو العباس احمد (الاول) بن الحسن ابن الخطيب بن علي بن حسن بن علي بن ميمون بن قنفذ القسنطيني المشهور بابن الخطيب القسنطيني او ابن قنفذ القسنطيني - ولد سنة ٧٤١ وذكر احمد بابا في نيل الابتهاج انه ولد سنة ٧٤٠ (٩ جويليه ١٣٣٩ - ٢٦ جوان ١٣٤٠) . قرأ بقسنطينة القرآن ومبادي اللغة والفقه . ولما كانت سنة ٧٥٩ (١٤ - ١٢ - ١٣٥٧ - ٢ - ١٢ - ١٣٥٨) ذهب الى فاس ثم الى مراكش في طلب العلم وبعد ان أقام بالمغرب عدة سنوات رجع الى افريقية وسكن تونس . وفي سنة ٧٨٦ صحبي خطيبا بالجامع الكبير بقصبة قسنطينة . وفي سنة ٨٠٢ حضر بلاط تونس وكان حاضرا بالدرس الذي القاه القاضي الكبير ابو مهدي عيسى الغبريني بحضرة السلطان الحفصي . وتولى قضاء قسنطينة وفتياها ثم أخره عن الفتيا القائد نبيل سنة ٨٠٤ . وقد توفي سنة ٨١٠ حسبما جاء بوفيات الونشريسي و ٨٠٩ على ما ذكر الزركشي في ليلة الجمعة ١٢ ربيع الاول - ورواية الزركشي اصح لأنه كان يعيش بحضرة افريقية .

قرأ ابن قنفذ على عدة اساتذة نخص بالذكر منهم : لسان الدين ابن الخطيب ، والحسن بن أبي القاسم بن باديس ، والحسن بن خلف بن الحسن بن ابي القاسم بن باديس ، وشمس الدين ابن مرزوق الخطيب ، والشريف ابي عبدالله التلمساني ، والامام ابن عرفة ، وعمر الزجراجي وموسى العبدوسي ، والقباب ، والشريف الغرناطي ، وابن عاشر ، وابن عباد وغيرهم

وصار - بفضل هؤلاء الاساتذة - عالما في الحديث ، والفقه ، والحساب ، والفلك ، والعروض ، والنحو ، والمنطق ، والتصوف ، وعلى الخصوص التاويخ .

وقد ذكر لنفسه واحدا وثلاثين تصنيفا لا نعلم منها الا

١ً — تيسير (او تسهيل) المطالب في تعديل الكوكب (مخطوط الرباط عدد ٥١٢ مكرر)

٢ً — انس الفقير وعز الحقير (في مناقب ابي مدين واصحابه ، مخطوط الرباط عدد ٣٨٥، والقسم الاول منه بدار الكتب المصرية - ٧ - ٣٤٤ - وهو من أهم الكتب التي اعتمدها الاستقصاء في تاريخ المغرب الاقصى)

٣ً — شرح الفية ابن مالك

٤ً — شرح الارجوزة التلمسانية في الفرائض (يوجد ببعض المكاتب الخاصة)

٥ً — شرح ارجوزة ابي الحسن علي بن ابي الرجال التونسي (مخطوطات الرباط ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٥١٢ مكرر ، والمتحف البريطاني ٩٧٧ - (وسنتحدث عن ابن ابي الرجال عند ترجمة القسم الاول من بروكلمان)

٦ً — تسهيل المناقب وتكميل المآرب وهو شرح لتيسير المطالب في تعديل الكواكب (مخطوط الرباط ٥١٢ مكرر)

٧ً — شرف الطالب في اسنى المطالب وهو شرح للقصيدة الغزلية في القاب الحديث لأبي العباس احمد بن فرج الاشبيلي في مصطلح الحديث (وقد نشرت هذه القصيدة بشرح عز الدين ابي عبد الله بن جماعة مع ترجمة وتوضيحات باللغة الالمانية بعناية المستشرقين في مدينة ليدن (هو لاندة) سنة ١٨٨٥ م)

٨ً الوفيات وهي خاتمة الشرح المذكور اعلاه ذكر فيها اعظم علماء الاسلام - وعلى الخصوص المحدثين منقسمين الى طبقات كل طبقة عبارة عن عشر سنوات - وتوجد

الوفيات منفصلة عن الاصل . واحسن نسخة هي الموجودة بمكتبة الاستاذ عبد الوهاب وهي التي اعتمدها م. باريس مدرس الاداب العربية بالجزائر لاعداد نسخة من الوفيات ستمثل للطبع .

وقد اتم هذه الوفيات المغربي ابن القاضي صاحب جذوة الاقتباس. وقد نقل عنه الشيخ الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف ما يتعلق بعلماء الجزائر (ج ١ — ص ٢٧) كما نقل عنه احمد بابا في نيل الابتهاج ص ٣٩٤ والمقري في نفح الطيب ج ٣ ص ٢٤٣ (ليدن)

٩ً — طبقات علماء قسنطينة الذي يقال انه يوجد في بعض المكتبات الخاصة بقسنطينة

١٠ً — الفارسية في مبادي الدولة الحفصية وقد نشر قسم منها بالمجلة الاسيوية الفرنساوية اكتوبر ١٨٤٨ وماي ١٨٤٩ وجانفي ١٨٥١ واوت ١٨٥٢ . مع ترجمة فرنساوية وتعاليق. وذكر فانيان اهمية هذا الكتاب في مقدمة ترجمة الزركشي ص ٢ - وقد طبعت الفارسية طبعة حجرية بعناية القبطان دولاطوش سنة ١٢٦٣ هـ ١٨٤٦ م بباريس وكان فقيد العلم الشيخ الكبير محمد بن ابي شنب اعد نسخة جديدة وترجمة وتعاليق معاجلته المنون فلم ينجز ذلك . وعسانا ان نرى من ولده الاستاذ سعد الدين اتماما لما عاق الموت والده عن اتمامه .

انظر عنه تاويخ الدولتين ص ٦٠٧ ، ونيل الابتهاج والبستان في تراجم علماء تلمسان لابن مريم ص ٣٠٧ وترجمته لبروفنسالي ص ٣٣٩ وعن الخصوص دراسة الاستاذ ابن ابي شنب التي قدمها في المؤتمر السادس المعهد العالي للمباحث المغربية بالرباط .

٢ً — « هنالك احمد قسنطيني آخر » والغالب على ظننا هو الذي عناه بروكلمان وهو احمد بن يوسف بن سعيد القسنطيني . ذكره احمد بابا ص ٨٢ من الديباج وقال : تفقه بمحمد بن محمد بن عيسى الزيلدوي وابي القاسم البرزلي وابن غلام الله القسنطيني وقاسم الهزميري له من المؤلفات ١ً رسالة في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي (صلعم) في الصلاة ، ٢ً اجوبة عن اسئلة وردت من صنعاء شملها ورد المقالطات الصنعانية ، ٣ً قصيدة في مدح النبي (صلعم) مطلعها

ياعظيم الخلق عند الله منزلة

ومن عليه الثناقي سائر الكتب

ولد سنة ٨١٣ وتوفي شوال ٨٧٨ — وذكره في الضوء اللامع . غير ان هناك صعوبة في مطابقة هذا الشاعر الثاني للشاعر الاول لاختلاف التاريخ فان الاول كان عائشا سنة ٨٩٨ وتوفي الثاني سنة ٨٧٨ . وربما كان هناك غلط من بركلمان او من السخاوي. والمرجح عندنا انه هو بعينه .

هذان هما الشاعران اللذان ذكرهما بروكلمان ولم يذكر غيرهما . ونحن سنعقب عليه في العدد الآتي بذكر من اهمل ذكره من الشعراء .

عثمان الكعاك

الأدب التونسي في القرن الرابع عشر

تراجم - صحف مختارة - صور

جزآن من الشعر التونسي الحديث سعرهما ٥٠ ف تطلب من اشهر المكاتب

تأليف زين العابدين السنوسي

قصة عامر
وفريدة من الشعر العربي القصصي
في القرن الخامس

هـ

الامير عامر والخائن بسطام

فربما نال الفتى من كيده ما لم ينل ببأسه وايده

***

كعامر بن دارم بن راشد ومارد بن سابق بن جابر
قلت : ابن لي أمره لاعرفه فقد غلوت في هواه بالصفر
قال : نعم ! عامر كان ملكا على نزار كلها مملكا
ذا بسطة ونجدة وقوه بدراً كبير البيت والمروه
دانت له نجد وما يليها وذل من خيفته من فيها
فخرج ابن عمه بسطام عليه واستفزه الاقدام
فر يسعى في فساد امره مجتهداً في قتله واسره
مستنجداً بعض ملوك اليمن واني احسبه ذا يزن
فقال: ضيف مستجير وانتسب قال: له انت الكريم في العرب
فرحباً ! انزل برحب وسعه وجفنة عظيمة مدعدعه
حتى اذا ما حضر الشراب وطاشت الاحلام والالباب
حرضه جهلا على ابن عمه بسطام لما كان جل همه
وقال : «ملك ضائع ، ما فيه ذو نجدة ان رمته تحميه
وعامر قد أوحش العشائرا فعاد كل القوم منه نافرا
ولو تلاقت للوغا صفوف وشكت الرماح والسيوف
لانقلب القوم اليك عنه بغيضهم لما لقوه منه
فان من لا يحفظ القلوب يخذل لما يشهد الحروب
ومن اضاع جنده في السلم لم يحفظوه في لقاء الخصم
والجند لا يرعون من اضاعهم كلا ولا يحمون من أجاعهم

وبرهم ورعيهم كالذخر وحفظهم ينفع عند الذعر
فاحفظ الملوك طراً عقدا من غره السلم فاقصى الجندا
يرضونه ويظهرون طاعه حتى اذا حادث حرب راعه
اقبل يرضيهم ببذل المال لعلهم يحمون في القتال
وليس يغني عنه ذاك شيئا ولا يزيد القوم الا غيا
حتى اذا قيل نزال ! فروا وخلفوه وحده ومروا
واسعد الملوك من ارضام في حالة السلم ومن أعظام
فيعلمون ان ذاك دينه وكلهم بجهده يعينه
ويكثرون وهم قليل والحر يزكو عنده الجيل
وجاهل من يدخر الاموال ويحفظ الخيول والبغال
لساعة الحاجة حتى يفرح ان الدخار الناس عندي اصلح[1]
كذلك ما يزال حال عامر فليس في اصحابه من شاكر
قال له الملك وكان عاقلا اترك موجودي وابغي باطلا
وعاجز من يترك الموجود طواعة وطلب المفقود
فيغتدي كزوجة المعلم اذ كلفت بالتاجر المسلم[2]
فلم يزل يغره ويخدعه بقوله وفي نزار يطمعه

**

وقد غزاهم في جيوش منجبة وقاد كل سلهب وسلهبة
وعامر يظهر عنه الغفله كانه في أمره ذو مهلة
والحي قد لاموه كل اللوم قالوا ابحت ارضنا للقوم

١ ـ ٢ هنا قصتان صغيرتان ربما ننشرهما مستقلتين

فانت رهن قينة ورق فلست للملك بمستحق
حتى اذا قيل غداً يلقاك فانظر بهذا الجيش قد اتاك
قال : غدا القاه . ثم نادى جارا له يسأله الاسعاد
قال له انك في دياري سنين لم تذمم بها جواري
فان تكن من يعرب منتسبا تدعو كما يدعون قحطانا ابا
فأنت من نزار باوهي لم ترفي جوارنا ما يحتوي
وان في قومي من الرجال من ينتقي لمثل هذا الحال
لكنني اخترتك دون قومي لدفع خطب قد أطار نومي
فانهض الى ابن عمنا بسطام فهو صمم العرب الكرام
وادفع اليه هذه الصحيفة فانها صغيرة لطيفة
وقل له جزيت عني خيرا ولا زجرت للنحوس طيرا
وقد توصلت الى مرادي وجئتني بزمرة الاضداد
اخرجتهم بالكيد من حصونهم وسقتهم كيدا الى منونهم
ولو اردت غزوهم لم اقدر الا باتعاب الجياد الضمر
لبعدهم عني وامتناعهم لانهم كالعظم في بلائهم
وقد لقوا كل الشقى والنصب وحصرت خيولهم بالتعب
ونحن في البيوت راتعونا لم تغلب المعرفة الظنونا
فاقتل نساء القوم والاولادا وخرب الحصون والبلادا
ثم فنحن هاهنا لا نبقي وأنت ذو تيقض وحذق
ـ وكان بسطام اقام لمرض غامره لما غزوا فانهض ـ
اياك يا يزيد أن تخونا فما فتوت ثقة مأمونا
لا توثرن قومك الحمية ونسبة الارض بغير سيه
ولا تقل اني من قحطان وعامر ابن من بنى عدنان

فتنشني اليهم بشر فيحزرون حيلتي ومكري
وهذه من خالص العين بدر خذها وبادر والامور تبتدر

***

وسار عنه قاصدا بسطاما حتى اذا ما قصد الامام
من يعرب وقومه تحيرا في ماله . سار وقد تغيرا
وقال من يعذرني في العرب كيف أضيع طالبا بني ابي ؟
اخاف ان يقتلهم عدنان فيمكث الناس ولا قحطان
اصلي اولى لي من الديار واسرتي اولى من الجوار

***

فجاء من ساعته ذا يزن قال أبيت اللعن رب اليمن
انا زياد بن عنان بن اهن من خير بيت فاعلمنه باليمن
اخرجني منها دم اصبته ومغرم من سارتي كسبته
ثم نزلت في بلاد عامر من ذلك الزمان كالمجاور
وشرح القصة شرحا واضحا وسلم الكتاب منه واضحا

***

تفرقوا اذ قرءوا الصحيفة وانصرفوا من البلاد خيفة
وخلفوا الاموال والاثقالا فاصبحت لعامر انفالا
ولم يزل يأسرهم ويقتل مبادرا لقتلهم لا يمهل
حتى اذا ما وصلوا ديارهم ولم يخل عامرا معشارهم
استأسروا وقتلوا بسطاما ونال منهم عامر ما راما

ابن الهباريه

BIBLIOTHÈQUE NATIONALE DE TUNISIE

أبو القاسم الشابي

او

جون كيتس توكس

عرفت الشابي منذ عامين اذ عثرت على قصيدة من قصائده التي كان ينشرها في مجلة « العالم الادبي » واذا بي أقرؤها واعيدها المرات العديدة لما وجدت فيها من خيال وفن وافكار حية تنم عن عاطفة رقيقة ونفس حساسة وروح عطشى — عطشى الى الجمال والفتوه — واذا بي اصمم علي تتبع قصائده في « مجلة ابلو » المصرية التي فتحت صدرها لشعره وبوأته المكان اللائق به بين شعراء العربية الناهضة ! وكم كانت تفعم قلبي سرورا وتملاه تيها وافتخارا تلك الكلمات التي كانت تكتبها ابلو من آن لآخر تنوه بشعره وتباه به اعداءها ! أجل سادتي طار صيت الشابي في الشرق العربي كله وظل اسمه مجهولا في بلاده مغطى بحسد الحاسدين وجمود الجامدين ! وكيف لا يطير صيته وشعره يستشف خلال كل بيت منه روحه الهائمة التواقة الى الجمال والى التمرغ في احضان الفن وكنف الحب؟ روح هائمة ، وفن سام تلك هي ميزات الشابي وتلك هي النتيجة المنطقية لحياته والوسط الذي عاش فيه .

شب بواحة توزر الشهيرة تحت ظلال نخيلها وفي صحرائها فكان اول عهده بالجمال — جمال النخيل — وبالنقاوة — نقاوة الصحراء !

وهناك ميزة اخرى لشعر الشابي لا يجدر بنا ان نتغافل عنها تلك هي الصدق ! فلا غلو في عواطفه أو في عباراته ولا كذب ! وهذه — في نظري — كبرى خلال الشعر بل أقول انه لشعر جديرا بهذا الاسم الا وله قسط وافر من الصدق .

ان الشابي يهوى الجمال ومن عرف هذا حصل على مفتاح شعره . فهو يفتش عنه في كل مكان ويتغنى به سواء كان في الطبيعة او في سحر الطفولة او في ذلك الاثر الفني اللاهي الاكبر — اعني الحياة — او فيما يراه هو خلاصه لتلك الحياة : المرأة .

شعر الطبيعة :

قال كاتب مصري ان نوعا من الرومانتيزم استولى على شعراء العربية المحدثين وفي طليعتهم جبران وأمين الريحاني اللذان يدينان بفلسفة روسو الشهير « الرجوع الى الطبيعة » فان صح هذا فالشابي لا يمكن لنا الا ان نحشره في زمرتهم ، نعم انه لايحب الطبيعة لما يكون له من الآراء الفلسفية فيها ولكن لأنها جميلة في جلالها نقية من « انفاس الذئاب » ولانها تفتنه « باخضرارها الابدي الذي لا تمحوه الليالي » ومهمى يكن من شيء فقد اوحت اليه الطبيعة قصائده الخالدة .

لنصغ اليه في هذه الابيات التي يصف فيها الطبيعة صباحاً بعين دراهم وهي من قصيدته من اغاني الرعاة »

اقبل الصبح يغني للحياة الناعسة

والربى تحلم في ظل الغصون المائسة
والصبا ترقص اوراق الزهور اليابسة
وتهادى النور في تلك الفجاج الدامسة

***

أقبل الصبح جميلا يملأ الافق بهاه
فتمطى الزهر والطير وأمواج المياه
قد أفاق العالم الحي وغنى للحياه
فأفيقي ياخرافي وهلمي يا شياه

***

الى ان يقول

ان في الغابة أزاهيرا وأعشابا عذاب
ينشر النحل حواليها أهازيج طراب
لم تدنس عطرها الطاهر انفاس الذئاب !

شعر الطفولة

يعجب بتلك الطبيعة التي تتجدد دائما ويجدها الفتية وأزهارها فتجيش نفسه بذكريات الطفولة ، ذلك العهد الذي كان هو فيه ساذجا وجميلا يمرح ويرتع من غير كلال فيقول :

قد كنت في زمن الطفولة والسذاجة والطهور
أحيا كما تحيا البلابل والجداول والزهور
لا تحفل الدنيا تدور باهلها أو لا تدور

ثم يصف مرح الطفولة وسعادتها في أبيات قلما نجدها في الشعر العربي قديما وحديثاً :

أيام لم نعرف من الدنيا سوى مرح السرور
وتتبع النحل الانيق وقطف تيجان الزهور
وتسلق الجبل المكلل بالصنوبر والصخور
وبناء أكواخ الطفولة تحت أعشاش الطيور
مسقوفة بالورد والاعشاب والورق الغضير
نبني فتهدمها الرياح فلا نضج ولا نثور
ونعود نضحك للمروج وللزنابق والغدير
ونخاطب الاصداء وهي ترف في الوادي المنير
ونعيد اغنية السواقي وهي تلغو بالخرير
ونظل نركض خلف اسراب الفراش المستطير
ونمر ما بين المروج الخضر في سكر الشعور
نشدو ونرقص — كالبلابل — للحياة وللحبور!

ثم يتذكر أن جنة الطفولة التي تحن اليها نفسه قد ضاعت فيذوب قلبه حسرة ويصرخ :

آه ! تورای فجري القدسي في ليل الدهور
وفني كما يفنى النشيد الحلو في صمت الاثير!
أواه ! قد ضاعت علي سعادة القلب الغرير !
وبقيت في وادي الزمان الجهم أدأب في المسير
وأدوس أشواك الحياة بقلبي الدامي الكسير!

حبه للحياه — نسيبه :

ولكنه سرعان ما يفهم أنه من العبث أن يبكي عهدا مضى فكفاه أنه عاشه على أحسن حال ، وكفاه ان يقدر ان يقول لقد رفرفت باجنحة الخيال مع الملائكة الاطهار ! ليندفع اذا في تيار الحياة فهي هي التي

ستعطيه ما يبكيه في امسه الضائع : الحب ! ذلك الحب الذي كان سنى جمره وشذى عطره !

وحب أبي القاسم ليس كحب هؤلاء الذين يستسلمون لحبهم ويذرفون الدموع كالعذراء الباكية بل يحب من صميم فواده ، يحب حب الرجل القوى ، حب من يجري بعروقه دم الصحراء الحار .

ولكن باي طرف كان ينظر المرحوم الشابي للمرأة ؟ أبطرف الذكر المفتون بجمال الانثى ام باي طرف ؟ أكان يحبها ويتغزل بها لجمالها الجسدي فقط ؟ لا ! فهو كان يسحره فيها اولا ذلك الجمال الفتاك الذي يذكره بجمال الطبيعة وبنغمات اجرام سمائها الصامتة

عذبة انت كالطفولة كالاحـ ... لام كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمـ ... راء كالورد كابتسام الوليد
يالها من وداعة وجمال ... وشباب منعم أملود !
يالها من طهارة تبعث التقديـ ... ـس في مهجة الشقي العنيد
يالها رقة تكاد يرف النور ... منها في الصخرة الجلمود !
انت انشودة الاناشيد غنا ... ك الاله الغناء رب القصيد
فيك شب الشباب وشحه السحـ ... ـر وشدو الهوى وعطر الورود
وترآءي الجمال يرقص رقصاً ... قدسيا على أغاني الوجود
وتهادت في أفق روحك أوزا ... ن الاغاني ورقة التغريد
فتمايلت في الحياة كلحن ... عبقري الخيال حلو النشيد :
خطوات سكرانة بالاناشيد ... وصوت كرجع ناي بعيد
وقوام يكاد ينطق بالالحان ... في كل وقفة وقعود

كل شيء موقع فيك حتى ... لفتة الجيد واهتزاز النهود !

فالمرأة اذا في نظره ملاك تهادى بين الورى ليصبغ العالم بروحانيته وينسى فيه الانسان الحياة واعباءها الباهضة. فهي هي التي يلجأ اليها الشاعر ويستمد منها قوته ليؤدي رسالته ، وهي هي التي يخاطبها الشابي وهو في نوبة من اليأس اعترته

ارحميني فقد تهدمت في كو ... ن من اليأس والظلام مشيد
وانفخي في مشاعري مرح الدنيا ... وشدي من عزمي المجهود
وابعثي في دمي الحرارة علي ... اتغنى مع المنى من جديد
وابث الوجود انغام قلب ... بلبلي مكبل بالحديد
انقذيني فقد سئمت ظلامي ... انقذيني فقد مللت ركودي !

والحق يقال ما كنا ليترقب من شاعر يرمى الادب العربي في شيء من الشطط بالماديه سوى هذا الرأي في المرأة!

تشاؤمه :

اريد بعد ان تكلمت عن حبه للحياة ان اقول كلمة فيما يسميه الكثير ـ خطأ ـ تشاؤمه . هل يمكن ان يتبرم بالحياة من يعبدها ؟ هل من المعقول ان يسخط عليها من هو منتشي من اضوائها والوانها والحانها ؟ أقول كلا ، حتى لو كانت الحياة تسحقه بقدميها الجميلتين سحقاً ، أما وهو الجبار الذي ظل الى آخر نسمة من حياته يصفع الالم ويناضل الاعداء والقدر ويقول متغنيا :

سأعيش رغم الداء والاعداء ... كالنسر فوق القمة الشماء
ارنو الى الشمس المضيئة هازئا بالسحب والامطار والانواء

لا المح الظل الكئيب ولا أرى ... ما في قرار الهوة السوداء
وأعيش في دنيا الشاعر حالماً ... غردا وتلك طبيعة الشعراء
أشدو بموسيقى الحياة ووحيها ... وأذيب روح الكون في انشاء

* * *

وأقول للقدر الذي لا ينثني ... عن حرب آمالي بكل بلاء
لا يطفىء اللهب المؤجج في دمي ... موج الاسى وعواصف الارزاء
فاهدم فؤادي ما استطعت فانه ... سيظل مثل الصخرة الصماء !

لا يعرف الشكوى الذليلة والبكى وضراعة الاطفال والضعفاء

أما من كانت هذه حالته فكيف يخطر بخلد احد انه متشائم بالحياة متبرم بها ؟ بل لست أفهم كيف يتشدقون بتشاؤم الشابي حتى كادوا يجعلونه شوبنهور العرب بعد ان قال :

ما كنت أحسب بعد موتك يا أبي ... ومشاعري عمياء بالاحزان
اني سأضمأ للحياة واحتسي ... من كاسها المتوهج النشوان
وأعود للدنيا بقلب خافق ... للحب والافراح والالحان
حتى تحركت السنون فانقلبت ... فتن الحياة بسحرها الفنان
واذا اناطفل الحياة المنتشي ... شوقا الى الاضواء والالوان
واذا التشاؤم بالحياة ورفضها ... ضرب من البهتان والهذيان
ان ابن آدم في قرارة نفسه ... عبد الحياة الصادق الايمان !

نعم نجد في شعره من آن لآخر نبرات الحزن ولكن ذلك لا يرجع الى طبيعة سوداويه له بل علتها هو الالم اذا طغى عليه ، هو عقوق الناس وحسدهم له . ولئن ثار ثائره وسخط فثورته وسخطه على الناس لا على الحياة ، أليس هو القائل لنفسه:

انت كالزهرة الجميلة في الغاب ... ولكن ما بين شوك ودود
والرياحين تحتسب الحسك الشريـ ... ـر والدود من صنوف الورود

فافهمي الناس... انما الناس خلق ... مفسد في الوجود غير رشيد
ودعيهم يحبون في ظلمة الاثم ... وعيشي في طهرك المحمود
كالملاك البرىء كالوردة البيضاء ... كالموج في الخضم البعيد
كشلوح الجبال، يغمرها النور ... وتسمو على غبار الصعيد !

أسلوبه :

هذه افكاره واحساساته ولكن اي رداء يرتديه عندما يعبر عنها او بكلمه اوضح وأصح أكان أديبا أدب لفظ بعد ان كان ادب معنى ؟ أينحرف عن طريقته ويهمل مظهراً من مظاهر الجمال : جمال الاسلوب ؟ لا ! فلشعر ذلك الشاعر المفتون بالالحان موسيقى عذبة مرحة يصل اليها بافعام قصائده خيالا وصوراً شعرية عجيبة والفاظا موسقية خلابه ، ذلك الخيال وتلك الصور والالفاظ التي تنسى القارىء هذا الوجود وتحمله الى عالم الشاعر حيث يعيش مؤجج الآداب ، مرهف الاحساس ! عالم مسحور كله اضواء وشموس واناشيد حلوة وبلابل صداحة ! ذلك العالم الذي طالما طالعه في ضوء عيون حبيبته والذي تغنى به في هذه الابيات :

في فوادي الغريب تخلق اكوان ... من السحر ذات حسن فريد
وشموس وضاءة ونجوم ... تنثر النور في فضاء مديد
وربيع كانه حلم الشاعر ... في سكرة الشباب السعيد
ورباة لا تعرف الحلك الداجي ... ولا ثورة الخريف العتيد
وطيور سحرية تتناغى ... بأناشيد حلوة اليغريد
وقصور كانها الشفق المخضوب ... او طلعة الصباح الوليد

البقية على صحيفة ١١٠

تعريب الراوى
خصوصيا للعالم الادبي

بقلم لويدجى بيراندياللو
المحرز لجائزة نوبل ١٩٣٤

طرطور المجانين ٣

رواية تمثيلية كوميدية في فصلين ومكان واحد

الفصل الثاني

المنظر الاول

بياتريس (في بنوار وشعرها منفوش واقفة على الباب الشمالي) — لا يهمني خذي ماشئت، فانما احب ان ابارح هاته الدار قبل سقوط الليل. (حس الجرس)

فانا آتية من الشمال ملآنة الحيوة بالشباب البيضا) — آه ياسيدتي الطاهرة! يدقون الجرس

بياتريس — ايه. لابد ان يكون الكوميسار، فادخليه، ولينتظرني دقيقة واحدة وربما البس ثوبي (تخرج من اليمين)

(تدخل آسونتا لابيلا والدة بياتريس ومعها فيفي عليهما مظاهر الانزعاج يدفعان فانا)

آسونتا — بياتريس بياتريس، ان انت يابنيتي؟

فانا (لفيفي الذي يدفع فانا) — ولكن ما ذنبي انا؟

فيفي — كان عليك ان تنذرينا على الاقل.

آسونتا — اين ابنتي بياتريس، ايش انت يا ابنتي؟

بياتريس (تخرج وترتمي بين ذراعي والدتها) — آه! اميمتي، يا أميمتي! (هاهنة بالبكاء والغصة)

آسونتا — بنيتي، بنيتي، أحقا انك هبلت؟

بياتريس — لقد انتقمت منه . . .

آسونتا — (متمتمة وكانها حالمة) — ولكن النقمة لا تكون هكذا... هناك اساليب اخرى

فيفي — وهاهي الان تبكي وتشهق! لقد كان عليك ان تفكري قبل ان تقلبي الدنيا رأسا على عقب

آسونتا — لقد زجوهما الاثنين في الحبس يابنيتي ... الاثنين ...

بياتريس — ايه! اني مسرورة مثلوجة الفؤاد، لقد فضحا. وذلك ما اردته وقصدته، وبلغته!...

فيفي — ولكن.. انت. ماذا ستكلفك الفضيحة وتجره لك

بياتريس اني حرة ... حرة

فيفي — حرة في الرجوع الينا. أما اذا وضعت انفك خارج الباب فالناس احرار اصابعهم ان تتجه كلها اليك

بياتريس — لقد امكنني التخلص منه بفضل اخلاص سبانو

آسبوتا — آه. ان جميع ما فيه اسبانو هذا انما هو من فضل ابيك عليه، ثم هو لا يتطوع حتى بارشادك لجادة الصواب .... امراة مثلك تقوم لرفع دعواها على زوجها ... ياله من وقت تعس انك تريدين قتلي، ياله من عصر مرذول نعيشه، آه يا فانا

فانا — ايه نعم، ياموﻻتي . . . (الحرس) اوه ياموﻻتي انهم يدقون عنا

آسونتا — من؟ فمن يأتي الان؟

فيفي — ولكن اذهبي وافتحي

فانا — اني اصبحت خائفة، أرجو ان ترافقني ياسيدي فيفي

فيفي (مخاطبا امه واخته) — أنتما لاتبقيا هنا، وسأرى أنا من الطارق

آسونا — هيا يابنيتي، هيا. (تخرجان من اليمين)

المنظر ٢

فيفي (يقف على الباب الاوسط بينما تخرج امامه فانا تفتح الباب الخارجي) — آه انتم ياسيدي الكوميسار

سبانو — في خدمتكم ياسيدي فيفي

فيفي — في خدمتنا، ويالها من خدمة، لم يبق لنا الا التهنية

سبانو — انك تجرحني في قلبي، نعم ان سوء الحظ جعلني موظفا مضطر الى تحمل الواجبات الثقيلة كما تعرف

فيفي — لا يهمني منك الموظف، وانما الخاطب الصديق الذي لم يحاول ان يمنع هاته الفضيحة

سبانو — ظلم هذا! فقد عملت كل شيء ياعزيزي، كل شيء عملته لتسكين هياج اختك

فيفي — ولما ذا لم تات لي

سبانو — اذا انت تجهل اخلاق اختك. فلقد هددتني بابلاغ وكالة الحق العام لو .... يالله، هاهي ... (تدخل بياتريس وامها فيتقدم لتقبيل يدها فتمتنع الوالدة) آه! مولاتي، مولاتي، الا تسمحين لي بالتشرف بتقبيل يدك؟ آه يالها من حرفة محزنة ... (الى بياتريس) ارجوك على الاقل ياموﻻتي ان تبسطي لها الواقع

بياتريس — ايه نعم، عملت جميع جهودك... وانا التي أردت ... أنا وحدي.

سبانو — أسمع!... فالك هو الحق، وما أقل ان يسمع البوليس شهادة الحق فيه! يالها من مأمورية (يمسح عينيه) واذا كان هناك اخلال بواجب فانما هو من تاثير تحملي في سبيل واجب آخر وهو الصداقة نحوكم، وانما الغلط الفاحش انا هو في قبول وظيف تنفيذي في نفس مسقط رأسي حيث أود الا أعمل الا ما يسر الناس الذين أحبهم جميعا ولاني اشعر بالواجب نحوهم ... تلك هي الغلطة .... فلقد تفاديت حظوظ الفضيحة بنفسي، فكلفت نائبي وزميلي «لوقاطو» وهكذا وقعنا فيما توقيناه، باعتمادنا على رأس القأس هذا

فيفي — سجن صهرنا وزوجة كيانبا

بياتريس — لم يعمل الا واجبه ما دام قد وجدهما مع بعضهما

سبانو — مع بعضهما، اذا شئت ... مع بعضهما، وليس مع بعضهما. فليس هناك برهان. وعليه فربما كان قولنا مع بعضهما تجاوز للحقيقة القانونية ما دام التقرير نفسه خال من ذلك بل فيه البراءة تماما ...

فيفي — ووضعهما في سجن الايقاف، مع ذلك.

سبانو — لاني لم اكن هناك ... لو كنت هناك ... وانما كان في مكاني ذلك البليد رأس القأس. يالها من نكبة علي! على كل حال ساتدارك الامر حالا.

فيفي — لم افهم شيئا.

سبانو — مع ان الامر على غاية البساطة. فقد دخل المكتب لوقانو بواسطة المفتاح الذي اعطته سيدتي. وهناك اختبأ بعيدا حيث لا يمكن أن يراه احد في اقصى البيوت. ولما ضرب رجالي باب كيانبا نزل زوجك ياموﻻتي فجلس الى مكتبه بينما كانت المرأة تفتح الباب

بياتريس — اذا فهو كان عندها، ودخل من الباب المتصل

سبانو — طبيعيا

بياتريس — وكيف فتحه ما دام كيانبا واضعا عليه القفل من ناحية المكتب

سبانو — ليس هذا حجة

بياتريس — كيف؟

سبانو — ليس في ذلك ادنى حجة فجميع الاقفال الانكليزية ذات مفتاحين اثنين

بياتريس — أحدهما عند العشيق والاخر عند الزوج ليحصن به امرأته

سبانو — كلا ياموﻻتي، ليس كذلك، أتركيلي المجال لاوضح لك كل شيء فان التقرير الرسمي على غاية الوضوح، اذ ان زوجك قال «لما جئت من سفري وكنت متشوفا كما هو واجبي لمعرفة بريدي ولم أكن عارفا بتغيب كاتبي كيانبا، وكنت في وعثاء سفري لا اجسر على تشويه مكاتيبي التي لا بد ان ارد اجوبتها، وعليه فلم ار باسا من اناضرب على باب الاتصال مع عائلة كاتبي لاسألها ما يزيح عني أوساخي ...

بياتريس — لتغسل له يديه، يالها من فكرة لطيفة!

سبانو — لايمكنه مباشرة مكاتيبه بيديه وسختين.

بياتريس — اذا؟

سبانو — اذا، فان امرأة كيانبا — كما نصه في نفس التقرير — أدخلت له المفتاح الثاني للقفل من تحت الباب

بياتريس — من تحت الباب! هذا احسن

سبانو — نعم فقد جربته بنفسي فوجدته يدخل ويخرج بسهولة من تحت الباب. وكان زوجك على حالة اعتيادية اللهم الا انحلاع سترته، الامر الذي جلاه بمسألة الاغتسال، وهذا شأن الرجل الذي يلبس لكل حال لبوسه وكيف تريدينه يغسل جيدا دون خلع بعض ثيابه

بياتريس ـ وهي ، هي لابد ان تكون ايضا خالة لسترتها ؟

كيانبا ـ هي ... هي ...

بياتريس ـ قلها ، على كل حال . لابد ان تكون حالتها مشبته في التقرير

كيانبا ـ يمكنني ان اقول انها لم تكن في قميص ...

بياتريس ـ هذا ما عرفته من نفسي ، كانت متجردة .

كيانبا ـ لم تكن متجردة تماما من الثياب يامولاتي ، انما اردت ان اقول انها كانت في اكثر من قميص ، فقد كانت مؤزرة على قميصها بـ(جوب) خفيف مثل غيرها من الشابات الآتي يكن منفردات في دورهن والآتي لايتوقعن زيادة غريب ، فهي اذا كاسية واذ كانت صافنة عن ذراعيها ، فان الاقمصة اليوم لا أكمام لها

بياتريس ـ فهمت انكم لن تسموها عارية الا اذا وجدتموها كما ولدتها امها ، وربما اغتفرتم لها اذ ربما كانت متهيئة للاغتسال

آسوتا ـ ما هذا يابنيتي ؟

بياتريس ـ اتفرضون لهم الحق بان يعملوا ما شاؤوا وتمنعوني حتى من حق الكلام ؟

فيفي ـ اذاً ما دام الامر كذلك فلماذا اوقفتموهم في السجن ؟

سبانو ـ لم اكن حاضراً وانما هي فعلة رأس القأس كالابري هذا الحيوان ، كانما هو يحسب ان من شأن الذين يتهموا هكذا ويقتحم عليهم البوليس ، ان عليهم ان يظهروا السرور به ويقدموا له سيارة عند الدخول ، وهكذا انشأ خصومة عند تفتيش جيوب صعركم ثم ادعى انه امين في حدود وظيفه ، انه سيعزل قطعاً ليعلم حدود وظيفه .

بياتريس ـ وهل وجدتم القلادة والواسطة في جيبه ؟

سبانو ـ لم نجد لاقلادة ولا واسطة لافي جيبه ولافي أي مكان آخر ، بل بالعكس وجدكتاب أذكار ضريف اشبه بحلية

آسوتا ـ أرأيت يابنيتي . لم يكن يفكر الا فيك

سبانو ـ كما وجدنا حقة للحمير الوردي

آسوتا ـ الذي تحبينه وتفضلينه

فانا ـ انه يعاملها معاملة الاميرات المدللات كم نبهتها لهاته الحقيقة

فيفي ـ يالك من نماكرة

(وسقطت بياتريس اعياء وقهراً بين ذراعي والدتها التي تلقتها في صمت وكان على رؤوسهم الطير فلم يعد هناك ما يمكن ان يقال او يسمع ، لولا طنين الجرس)

فانا ـ اه ! هذا كيانبا !

فيفي ـ لقد نسيناه

آسوتا ـ هذا الشاب المسكين ، ماذا فعل ؟

سبانو ـ حاذري منه فهو كفؤ لكل شيء

بياتريس ـ لعل الاحرى بنا ان نخرج من هنا انا ووالدتي

فيفي ـ بدون شك . أخرجا

(تخرجان وتتجه فانا لاتباعها)

فيفي ـ وانت الى اين ؟ افتحي الباب

سبانو ـ اني هنا فلا تخافا من شيء

المنظر ٣

فانا (تدخل هالعة) ـ يالها من حالة هو عليها (ويدخل كيانبا مغبر الثياب مشجوج الرأس محلول رباط العنق فاقد ازرار الرقبة ونظارته مكسورة الزجاج في يده)

فيفي ـ ولكن ما كل هذا ياصديقي كيانبا

سبانو ـ او قد سقطت ؟

كيانبا ـ لا شيء يهم في ذلك ، انما هي هفوة ، فقد تكسرت نظراتي

فيفي ـ هاك اجلس

سبانو ـ ابيه نعم

كيانبا ـ أحسنت ولا أجلس

فيفي ـ لماذا

كيانبا ـ لان

سبانو ـ رجلاك لا يكادان يحملانك

كيانبا ـ اني كالقط ، يجب ان تزهقي منه سبعة ارواح ليموت ... ومع ذلك فسوف لا أمكث طويلا ... أين سيدتي ؟

سبانو ـ في بيتها ...

فيفي ـ في مثل هاته الظروف الاحسن ان لا تلتقيا

كيانبا ـ سوف لا الومها ، فالواقع قد وقع

فيفي ـ اذا ما ذا ؟ وماذا تتصور

سبانو ـ لا شيء هناك ، والتقرير أفرغ من فؤاد ام موسى ، ابيض ، سلبي

فيفي ـ لاحق لك في ان تتهم احداً ، احقق لك

كيانبا ـ أتحقق لي ذلك

سبانو ـ ليس أنت الذي يحقق له ذلك ، بل ان التقرير يحقق

كيانبا ـ ما دام التقرير يحقق ذلك فعندي ما سأعطيه لسيدتي

فيفي ـ ما جئت به من باليرم ؟ يمكنكم ان تسلموه لي فابلغه حالا

كيانبا ـ لا بأس

فيفي ـ يمكنك ان تضعها هناك ....

كيانبا ـ وهل تعلمون كثيرا عما جاء في التقرير

فيفي ـ بدون شك

سبانو ـ مثل جميع الناس

كيانبا ـ اذا بقي ان الاحظ لتضيف على تقريرك انها ارسلتني الى باليرم لتتخلص مني وتفسح المجال للتهمة ، وانى انخدعت وذهبت في خدمتها كما ارادت وهاتان الحقتان اللتان جئتها بها اضعها في عهدتك شخصيا ياسيدي الكوميسار (يعطيه الحقيبتين ويتجه نحو الباب)

فيفي ـ وماذا تصنع الآن

كيانبا ـ لا شيأ ، ذاهب ...

فيفي ـ تذهب هكذا ؟

كيانبا ـ اردت أن اكلم اختك ، فقلت أن ذلك مستحيل .

فيفي ـ وما ذا تريد ان تقول لها ، أيمكن أن نعرف

كيانبا ـ أتخاف ؟ عماذا تخاف ؟ أردت أن أسألها ، بل أن أسأل ضميرها .

فيفي ـ على أي شيء ؟

كيانبا ـ قلت انى انما اويد أن أسأل ضميرها ، وعليك ياسيدي اسبانو ان تفتشني سلفا فليس معي سلاح

سبانو ـ اننا نعرف من أنت

كيانبا ـ اذا أسمحوا لي ان اعرض عليها مسألتي في حضرتكما

فيفي ـ لا بأس ها انا ادعوها لك (يقف عند الباب الايمن فيتكلم منه للداخل) بياتريس ، امي ، أ أتيا الى هنا ، فلا خوف

المنظر ٤

(تدخل بياتريس وامها آسوتا)

فيفي ـ ان كيانبا يود ان يسألك يا اختي

آسوتا ـ ان جرحك يولمنا ياعزيزي المسكين

كيانبا ـ لابأس يامولاتي ، فقد تهشمت نظاراتي ومع ذلك فانا ارى ما يجب الآن جيداً ، (يلتفت لبياتريس) . نعم ياسيدتي لي سؤال واحد : هل تظنين ان ما فعلته كان لك الحق في فعله بعد كل ما فعلته انا البارحة بحضر أخيكم ...

آسوتا ـ اننا على بينة من كل ما فعلته . . .

فيفي ـ لقد بلغت الى درجة ان اتيتها بزوجتك . . .

كيانبا ـ ارجوكم ان تتركوا الاجابة لها ، فلعلها تريد ان تصيبني شخصيا مرة اخرى ، فافعلي يامولاتي ما يوحيه اليك ضميرك وأجيبي ، هل أنت تريد عقابي

بياتريس ـ أنا ... أنت ... كلا ..

سبانو ـ انها لم تكن تقصد اذايتك يا كيانبا الطيب ... الا ترى انها ابعدتك

بياتريس ـ كان حقا كما قال الكوميسار ، فأنا ابعدتك لأتخلص منك وانتقم كما احب من زوجتك ومن زوجي

كيانبا ـ بدون ان تهتمي بمصلحتي وما يصيبني من تلك الفتنة

بياتريس ـ دون اي شيء آخر

كيانبا ـ فانا اذا لايحسب لي حساب ، وكانما انا لا شيء ، كالحرقة البالية تمسك باصبعين ليلقى بها بعيدا حيث لا ترى من بعد . لا ، لا ، اريد ان اصل الى ابعد من هذا ، وان انغمس في اعمق غور من نفسك ، ولعلك كنت تلوحين لي ببعض النقمة لانك كنت تفرضين اني اعرف كل شيء ولا اقول شيئا... اليس كذلك ؟ قولي .

بياتريس ـ اما وقد قلتها من نفسك ، فهو كذلك نعم

كيانبا ـ وهل كان يمكنك أن تأتي لي بواحدة تقف لتقول لي في وجهي « انت ديوث ياكيانبا وتعرف انك تديث على امرأتك »

الجميع ـ ماهذا ؟ ماذا ؟

كيانبا ـ ان سيدتي يمكنها ان تجيبني « نعم حقا ان ذلك لم يمكن ان يعرفه احد ولكنك كنت عارفا انت به » اليس كذلك ياسيدتي هذا هو قولي : « ذلك هو الحق »

بياتريس ـ نعم

كيانبا ـ اذا ! اسمعي . أنا الآن لاأتحدث عن نفسي ، أتكلم على العموم . كيف يمكنك ان تعرف بدقة لماذا يسرق السارق. ومثال ثان كيف يقتل القتال ؟ ثم وجل ثالث لايكون على درجة من الجمال ولاهو محافظ على شرخ شبابه كما انه فقير زيادة على ذلك ، كيف تحسبينه يقبل بان يقتسم حب زوجته مع واحد آخر في عنفوان شبابه وسعة امواله وصباحة حسنة ، خصوصاً اذا كانت هاته المرأة تعامله على احسن مايطلب وتأخذ كل حذرها ان يفضح سرها .

اني اتحدث بصفة عامة ولاأتكلم في موضوعي فاذا كان الجرح دام والعرق مفصود فهو داخلي لم يره احد ولاعرفه انسان ، فجئت انت واكتشفته وافغتيه للعموم . ولنرجع الآن لموضوعنا ، فانا اعرف ياسيدتي ان لك شكوكا ووسواس . والانسان اذ أحب وعشق ساورته الشكوك ووسوس له شيطان الغيرة الف وسواس ، واوجو ان تقدري مبلغ ما سابرتك في طريقك وما عاونتك على الشبهة من ظنونك وسهلت كل طريق للمكاشفة والمصارحة احتراما لغيرتك وشفقة من مزالق الغواية . فقد جئتك البارحة محاولا بسط الحديث واذا اخفف عن فؤادك واشاطرك عبأك . وكنت من احترام شكوك بحيث لم احاول معارضتك فيها اوشفاءك منها لان الغيرة والهلواس ليسا من الامراض التي يمكن شفاؤها . فلو انك صارحتني بشكوكك أتعرفين ما ذا كان يقع ؟ كنت ارجع حالا الى داري وانادي زوجتي : « هيا... عبثي الاباش فاننا راحلون » وفي صباح اليوم اقابل المدير قائلا : « ان هأنا غير منتضر يضطرني للرحيل فانا ارجو سراحي » « كيف ذلك ياعزيزي كيانبا » « ما كنت لارضى فراقكم لولم اصبح مضطرا يامولاي » وهكذا ينتهي كل شيء وتستريحي انت ولاتقضي على كيانك العائلي ولاعلى مركز غيرك فالبارحة لما جئتك بزوجتي لم اكن احاول شيئا سوى ان ادفعك للصراحة والانفجار بما عندك ، وقد ناديتك اكثر من مرة « تكلمي » « قولي ماعندك » فاحتفضت بما عندك وابيت ان تنفضي شيئا أو تلفظي كلمة من شفتيك . واليوم هاانت تلقيني الى الحضيض وتصرحي كل ما برمته من حياتي ، فماذا بقي لي ان افعله الآن ؟ اللهم الا ان اوزن قبعتي بالريش واطوف الازقة متبوعا بفلتاء الصبيان يتادينني يافواديادلال وانا اوزع بسمات الشكر على اليمين وعلى الشمال

فيفي ـ ولكن ما هذا الفرض ، فليس هناك قيادة ولاعهارة

سبانو ـ لا شيء أبدا ، فالتقرير سلبي والاصل في الشياء البراءة

كيانبا ـ ولكن هناك شيئا واحدا هو الفضيحة ، التي هي كتلويثة الدهن التي تتسع بالوقت فان براءة التقرير لاتمنع فشو الفضيحة الواقعة وتناقلها بين الناس ، اتعرف انهم سيقولون : « انه من الغنى والثروة بحيث لا يعدم طريقا يسكت به ذلك الفقير الشيطان كيانبه ... » ذلك ما سيقولونه من جهتي ، لو اقترف زوجك فعلته مع طفلة من ايها الناس لا أهل لها ولامقر ومستقر ، لامكنني ان اعتبر فعلتك من باب الدوس تقدمه لزوجك ولكن هنا ثمة انا ! انك لم تحسني التفكير والتروي . لقد أرضيت نفسك وشفيت نقمتك وارحت روحك وادخلت عليها الانشراح كما انك اضحكت البلاد ، وغداً تصالحين زوجك . ولكن كل شيء قد اضمحل امامي ، ماذا بقي لي انا ؟ تقرير البوليس ... السلبي ... وسوف يتقدم لي انصاف الاصدقاء لتعزيتي عن مصابي بان العهارة لم تثبت ! اوجوك يا سيدي الكوميسار ان تحبس نبضي (يقدم له قبضته)

سبانو ـ ماذا اصنع بيدك ماذا عندك ؟

كيانبا ـ نبضي . وقل لي اذا كان يضرب عاديا . تك ... تك ... ستون في الدقيقة . وكذا كما اكلمكم الآن ، بكل توادة وبشهادتكم جميعا اني في هاته الليلة او غدا على ابعد تقدير ، بمجرد ما أرى زوجتي ترجع للدار سافلق رأسها باول أداة تقع عليها يدي . ثم لا أكتفي بها وحدها فستكون سيدتي مسرورة ايضا بان سأقتله هو ايضا لامحاله . . . لاني اكون مضطراً لذلك ... مضطرا اضطرارا

فيفي واسبانو ـ ماذا تقول ؟ أجننت ؟ تريد قتل من ؟

كيانبا ـ كليهما الاثنين ! واكون مضطراً لذلك ، ولا يمكنني ان أأتي أقل منه في اعين الناس . فانا مغلوب على امري

فيفي ـ لن تقتل أحدا ، لاحق لك في ذلك ، فليس لك اي عذر ، ونحن على كل حال سنمنعك

سبانو ـ وها انا حاضر

كيانبا ـ فانا وانت ايضا يامولاتي آسونا اذهبا معها وساعداها على اعداد حقيبتها ضعوا لها شيئا من الثياب الداخلية . ولكن اسرعوا اذا اردتم ان لا يفوتنا الوقت

بياتريس ـ انك تريدين ان اذهب . ولكن الى أين ؟ أأضعت عقلك !

كيانبا ـ اضعت عقلي . كلا ، أنما انت التي أضعتيه ياسيدتي كما كان يقول اخوك ويؤكده الكوميسار وتشهد به والدتك المحترمة . فالناس جميعاً متفقون على جنونك . فانت مجنونة ، ولم يبق علينا الا ان نضعك في مصحة المجانين . وهو أمر بسيط سهل

بياتريس ـ انا في دار المجانين ؟

كيانبا ـ كلا . ليس في دار المجانين ولكن في المصحة العقلية ، في مستشفى ... الراحة . ثلاثة اشهر تمر بسرعة ، انها خلاعة

بياتريس ـ وفي انتظار ان اسجن يجب الآن ان تخرج من هنا ، اني اطردك !

كيانبا ـ تطردينني ! حسنا . انما قلت ما يعود عليك بالخير

سبانو ـ انك تضع حلولا غريبة هائلة

فيفي ـ انك لا تحتمل يا كيانبا

كيانبا ـ أو انت ايضا ياسيدي فيفي ... ولكن لم تدرك انه الدواء الوحيد ، لها ولزوجها ! ولنا جميعا . الظاهر انك لم تدرك بعد ان فعلة اختك جعلت موقف صهرك أكثر مني انا في عدم الاحتمال ، وانها في الحقيقة لن يمكنها ان تسترجع حياتها العائلية الا بهذا الحل الوحيد . حتى اذا قيل « انها جنت ، اصيبت بالجنون » اذاك لم يعد لهم ما يقولونه على الحادثة . وانا نفسي لم يعد لي محل الانتقام « لانها جنت ، وكل ما فالته لايمكن ان يبقى عليه شيء » وسيدي المدير لم يعد يجد ما يقال فيه مما يهزه ويقض مضجعه للابد ، بينما هي لاتتحمل أكثر من تبديل المنزل وتغيير الهواء لمدة ٣ أشهر صغيرة هيأ اذا نتممه مادام هو الحل الوحيد . لابد لها من الذهاب في هاته الليلة ...

فيفي ـ حقا انه الحل الوحيد للجميع (الى بياتريس) ان الامر لايكلفك أكثر مما كلفتكم هاته الفضيحة...

بياتريس ـ انا ادخل المستشفى ! أتسمعين يا أمي ؟

آسونا ـ انما قصد اصلاح ما فسد يا . بنيتي انك تعرفين ذلك

اسبانو ـ لمصلحة الجميع يا مولاتي ، وانت اول من يدرك ذلك اذا فكرت في موقف زوجك المتهم

بياتريس ـ أتتفقون على اخراجي في قالب المجنونة في عيون الخلق

كيانبا ـ ذلك هو الحق والواجب لتغسلي ما الصقته بثلاثة وورطيهم في عيون الناس جميعا فقد جعلت زوجك خائنا عاهرا ، وزوجتي قحبة ، وانا ديوثا . فاذا عرفت انت بالجنون برد الناس جميعا وأمكنك انت تبرئي لان الجنون مرض كسائر الامراض . انما يجب ان تكوني مجنونة حقا ، لا ان يقال عنك مجنونة فقط .

بياتريس ـ آه انك تعرف ان معي الحق في جميع ما فعلت (البقية على الغلاف)

جون كيتس توكس والشابي

﴿ تابع لما في صحيفة ١٠٣ ﴾

وغيوم رقيقة تتهادى كاباديد من نثار الورود
وحياة شعرية هي عندي صورة من حياة اهل الخلود!

كما انه يصل الى تلك الموسيقى والى خلق ذلك الوسط الشعري الخاص بكل قصيد مطبوع باختيار البحور كما فعل كبار شعراء أروبا . وقد رأينا كيف اختار مجزو الكامل المتوثب المتدفق عندما وصف الطفولة ومرحها واجتنى الطويل عندما عبر عن اشواقه او عندما هاجم اعداءه لقوته و « نبالته » كما يقولون .

كما ان لشعر الشابي رقة وعذوبة تأخذ بجميع مشاعري وتحلق بها في عالم شعري جميل ، تلك الرقة وتلك العذوبة التي تروق لي قبل كل شيء في الادب الفرنسي والتي كدت أيأس ان اجدها في الادب العربي . أقول هذا من غير تحفظ فالشابي فتح فتحا مبينا في الادب العربي ووثب به وثبة بعيدة ، فتحا من حق الادب العربي ان يغتبط به ويفخر ، فتحا سيرفع له رأسه عاليا بين الآداب الغربية الحديثة ! ولا غرو فالشابي فنان كبير ، فنان حقا !

الشابي وكيتس :

والآن اريد لتمام المعرفة بعبقرية الشابي او بالحري لمعرفة مكانته بين الشعراء العالمين ان أقارن بينه وبين شاعر انجليزي عظيم : جون كيتس . وحسب كل اديب ان يطلع على اديبها لتفرض تلك المقارنة نفسها فرضا عليه فمن افتتان بالجمال واحد الى تطلع الى دنيا اسحر واهدأ متشابه الى الآم متماثلة الى فن وخيال أخوين ! كلاهما كرع من ديمومة الجمال وترجم عن اشواقه في قصائد خالدة مفعمة بصور شعرية عجيبة وكلاهما صفع الآلام التي تصده عن التمرع في احضان الجمال كف الحب وانشأ لنفسه « دنياه المنشودة » وعاش فيها حياة شعور واحساس نابذا العقل واهواءه اذ وجد دنيانا قاسية ضالة !

فان صاح جون كيتس : لا يوجد في العالم سوى حقيقة خالدة « الجمال » اما الفلسفة فهي محض ضلال اذ لكل مذهب مضاداله على خط مستقيم ! فمن لي بحياة احساس وشعور ! من لي !

فان صاح كيتس تلك الصيحة قال الشابي : « عش بالشعور وللشعور ! » وان كتب كيتس « انديميون » اوقصيدته المهداة الى البلبل جاعلا شعاره هذا البيت :

THE THING OF BEAUTÈ IS A JOY FOREVER

كل اثر جميل غبطته لاتزول ! قال الشاعر التونسي نسيبه المشتعل غراما .

وحمادى القول ، خلق كلاهما للغناء وللنشاط الدائم والترنم بالفتوة والجمال والحرية ! وكلاهما عاش كالزهرة الفضة منهلا من الضياء والجمال اكبر قسط ممكن ، وكالزهرة التي تحطمها ريح المساء العاصفة قضى نحبه في ميعة الشباب ولكن

بعد ان نشر ذكره الى ابد الآبد !

ومن هنا نرى ان الشابي يلحق بسلسة هؤلاء الشعراء الذهبية اولائك الشعراء الذين يرسلهم القدر من آن لآخر الى الانسانية ليرشدوها ويفهموها معنى الحياة ، اولائك الشعراء الذين يجعلون من هذه الحياة القفار واحة جميلة عاطرة ذات مياه جارية وظلال ضاحكة !

خليفة محجوب

طرطور المجانين

﴿ بقية ما على صحيفة ١١٠ ﴾

كيانبا ـ كما انك اذا قرأت الصحيفة من قفاها وجدت اخلاص المجانين يعرف نفسه دائما على حق . هيا دعي عنك التردد وكوني مجنونة حقا لمدة ثلاثة اشهر فقط لتصلحي كل افسدت . آه !... لو كان في طوقي ، لو كان في طوقي ، انا ! ... ضعي طرطور المجانين على رأسك والبسيه الى اذنيك وطوفي الانهج والدور نافثة لكل انسان حقائقه في وجهه... انه سهل عليك ، ويالها من فرصة تجلين فيها على خاطرك وتنفسين منها عن نفسك ! فهي فرصة تريحك وتجليك وتزيد في عمرك عائلة عام ! فابدئي حالا ، ابدئي ، صيحي ، اجهري

بياتريس ـ اتريدني ان ابده الجهر ؟

كيانبا ـ ها نحن كلنا حضور ، اجهري لاخيك بما تعرفين عنه . وبما تعرفين عني وعن السيد الكوميسار . فاني لا أسمح لأحد أن يقول عني اني ديوث امامي الا اذا كان مجنونا

بياتريس ـ اذا ، ياديوث ، اني اصيح به في وجهك يا ديوث زوجته فيفي (يحاول امساكها) ـ بياتريس !

بياتريس ـ ان من كان مثلك يعيش على ظهر والدته واخته لاحق له في ان يتدخل في شيء

آسونا ـ يا بنيتي

بياتريس ـ مادمت تتخذين عشاقا على حساب الانتقام من خيانة زوجك فاصحي لي بان اذكرك بان لكل منا هفوته اليس كذلك ؟

فانا ـ اوه ياسيدتي

بياتريس ـ لم يبقى الا ان تتكلم هاته السكيرة ... فاذهبي عني من الحر الابيض واتركينا بسلام

سبانو ـ انك تجعلينا نعتقد انك مجنونة حقا

بياتريس ولكني مجنونة حقا ، ولذلك لاانا خرعن اصيح في وجهك انت أيضا : ياديوث ، ياديوث ! الديوثان الاثنان . انكما زوج واحد من الدوث والفوادة على ازواجكما

كيانبا ـ أرأيتم كم هي مجنونة !

الاخرون جميعا ـ انها مجنونة ، مجنونة حقا ، ما أهول هذه الحقيقة !

كيانبا ـ انها في أقصى درجات الجنون ، والامر بين واضح ، فالامر هائل ، ولم يبقى الا ان يغلق عنها (يرقص فرحا) لوضع مع المجانين

بياتريس ـ ديوث ، ياديوث

كيانبا ـ انها مجنونة

الستار

انتهى

الراوي عن لويجي بيرانديللو

العالم الأدبي
مجلة علمية أدبية تخدمة المعرفة والأدب في الشمال الأفريقي
تظهر كل يوم أثنين

العالم الأدبي

تونس ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٣ — غرة ابريل ١٩٣٥ — السنة الرابعة — العدد ٦

اقرؤوا بهذا العدد

الاستاذ محمد البشروش — لمحة من تاريخ الادب التونسي قبل الاسلام

الشاعر المتمرد : ابن تومرت — الصلاة النورانية

شاعر الشباب : محمود بورقيبة — خديجة الدهر

المؤرخ التونسي عثمان الكعاك — الادباء التونسيون في تاريخ الادب العربي

الاستاذ محمد الحليوي — نظرة في شعر ابي شادي

عيد شعراء تونس الاستاذ : مصطفى آغه — النضال (قصيد)

رواية العدد بقلم الراوي — محبة ومحبة

أبواب المجلة

الادب في العالم (اخبار) — في الثقافة العربية (تقاريض ونقد) — الفنون الجميلة — المسابقات

مطبعة العرب بتونس

AL ALAM AL ADABI

(Le Monde Littéraire)

Hebdomadaire Littéraire Intellectuel

Directeur : Zine El Abdine Snoussi

4ème Année — 10 Fevrier 1935

Case postale : 427 TUNIS — Compte courant postal : 1.058

روائح حسن بن سالم

اول فابريكة تونسية للروائح والعطورات الاروبية

كولونية مياه عطورات قوارص

كل ما تحتاجه السيدة المتأنقة والشاب الانيق

عاضدو مشروعكم التونسي

مغازة الميزع

أقدم مغازة تونسية

فيها خير السلع

يلبس منها أصحاب الذوق

نهج سوق الصوف تونس

طبيب الاسنان في أودو

guy Oddo Dentiste

نهج الجزيرة عدد ٢٨

لمعالجة الاضراس والفم

آلة خاصة لتركيب الاسنان والاضراس الذهبية

والبيضاء على الكاوتشو

اسعار رفيقة جدا ومناسبة

احسن قبول ولطف معاملة نقبل بها زائرينا

طبيب يحسن العربية ويمكنك ان تعبر له مباشرة

على كل ما يهمك

جمعية « المسرح »

لا تمثل الا الروايات التونسية من وضع وترجمة

جمعية « المسرح »

فتح جديد في عالم التمثيل التونسي

جمعية « المسرح »

تدهش الجمهور برواية (مريض الوهم) « لموليار »

ترجمة محمود بن عثمان ومحمد زروق

يوم ٢٣ مارس ١٩٣٥ على المسرح البلدي

BIBLIOTHEQUE NATIONALE DE TUNISIE